



## إببارشية جنوبي الولايات المتحدة الأمريكية

### الرسالة الشهرية للرهبان والراهبات والمكرسين والمكرسات

نوفمبر ٢٠١٨

أبنائي الأحياء،

في هذا الشهر أود أن أناقش معكم مفهوم "الإدراك الحسي"، وكيف أن الإدراك الحسي يؤثر على ديناميكية تعاملنا مع بعضنا البعض في حياة الشركة. الإدراك الحسي هو الاستعداد لإدراك صفات معينة عن طريق مثير أو حافز، وهو الميل إلى إدراك أو ملاحظة بعض الجوانب والحقائق المحسوسة، وتجاهل أو عدم الالتفات إلى جوانب وحقائق أخرى.<sup>(١)</sup> وبالتأكيد هذا تحيز، وعادة ما يكون هذا التحيز هو سبب معظم المشاكل التي تحدث داخل مجتمعنا الرهباني أو خدمتنا، وتشتتنا عن هدف دعوتنا.

ولعلاج هذه المشكلة يجب علينا أن نخوض في داخلنا... إلى المملكة التي توجد بداخل قلوبنا، لكي تأتي توقعاتنا من نافذة السماء، وليس من خلال خيراتنا الأرضية. "أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ أَهْلِهَا الْأَوْلَادُ، وَقَدْ عَلِنْتُمْوَهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ فِيكُمْ أَعْظَمُ مِنَ النَّبِيِّ فِي الْعَالَمِ" (١ يو ٤: ٤).

لقد قيل إنه بناءً على أشياء مثل: دوافعنا الداخلية، عواطفنا، توقعاتنا، ثقافتنا، أو شخصياتنا... يمكننا صياغة واقعنا في المجتمع أو الخدمة التي نوجد فيها، وهذا يشوه الواقع الحقيقي الذي يجب أن نختبره. على سبيل المثال: إن كان شخصاً ما بدافع داخلي من الشعور بالانتماء إلى المجتمع الذي هو فيه، قد بدأ في وضع أهمية كبيرة لعلاقاته، هذا الشخص ربما يكون حساساً جداً تجاه القرارات أو الاختيارات التي يتخذها الآخرين، وهذه الحساسية تنشئ في الآخرين شعوراً إما بالرفض أو القبول تجاه هذا الشخص.

قد ينظر هذا الشخص إلى المجتمع الذي حوله كمجتمع منقسم إلى مجموعات، وكثيراً ما يشعر بالعزلة عن الآخرين. في المقابل، شخص يركز فقط على الله لن يكون لديه مثل هذه المشاعر على الإطلاق.

وأيضاً إن كان شخص يتحرك شعوره الداخلي نحو الكرامة، هذا الشخص يرتاح في قربه من الرئاسات أو السلطات، ويقاوم كل أحد يُشكّل خطراً على مركزهم. ربما يكون هذا الشخص صلب في طريقه، وسريعاً في إدراكه للآخرين أنهم غير مطيعين، إن كانوا لا يلتزمون بقرارات الرؤساء بسهولة، في المقابل، إن كان شخص يسعى لأن يكون الأصغر في مجتمعه، سيرى نفسه خادماً للكل، ولا يضطرب بمثل هذه الأشياء.

يمكننا أيضاً أن نأخذ مثلاً لاختلاف الثقافات عندما تأتي إلى أشياء معينة مثل الاحترام: دعونا نتخيل أن كل أفراد المجتمع اجتمعوا داخل حجرة واحدة، واختبروا نفس الشيء في نفس الوقت، ربما يكون الحدث ثابتاً، ولكن كل واحد سيكون له طريقة مختلفة تماماً في تفسير هذا الحدث. كيف يحدث ذلك؟!

- لقد قيل: "إن كل الأشياء التي نؤمن بها، والتي اختبرناها في حياتنا تؤثر على كيفية تفسيرنا واجتيازنا لكل أحداث مستقبلنا. إن خيراتنا السابقة تؤثر على خيراتنا الحالية".<sup>(٢)</sup>

وإن كنا نختبر جميعاً نفس الشيء، قد أكون أنا في حالة استياء كلي تجاه بعض الأشياء، لكن ربما يكون شخصاً ما بجانبني ليس في نفس حالة الاستياء، وبهذه الطريقة يجد الشيطان مجالاً واسعاً لخلق جو من الارتباك وسوء التفاهم والانقسام.

(1) McLeod, S. (1970, January 01) Saul McLeod. Retrieved from <http://www.simplypsychology.org/perceptualset.html>

(2) Stangor, C. (2014, September 26). Principles of Social Psychology-1<sup>st</sup> International Edition. Retrieved from <http://opentextbc.ca/socialpsychology/chapter/individual-and-culture-differences-in-person-perception/>

قد يمكننا سرد العديد من الأمثلة، لأن هناك كثير من المواقف قد تواجهنا في حياتنا المشتركة يمكن تفسيرها بطرق مختلفة اعتماداً على الشخص المُفسّر. ومع ذلك أود أن أركز على كيفية علاج هذا الأمر. وبغض النظر عن كيفية إدراكنا للأمر، كيف "نفكر فكراً واحداً ولنا محبة واحدة بنفس واحدة مفكرين شيئاً واحداً" (فيلبي ٢:٢). العلاج هو، وسوف دائماً يكون، الجهاد الداخلي نحو فضيلة الاتضاع.

يحدثنا القوي القديس الأنبا موسى الأسود على الإفراز الحقيقي: "التمييز الحقيقي لا يأتي إلا بالاتضاع الحقيقي. فالاتضاع هو البرهان الأول لصيانة كل شيء (ليس فقط كل ما تصنعه بل أيضاً كل ما تفكر فيه)، ويكون ذلك بالاعتماد على الآباء. فلا تثق في حكمك على كل شيء، بل تدعن لقراراتهم في كل نقطة. وتتعرف على تمييز الصالح من الطالح بواسطة تقاليدهم. وهذه الطريقة تُعين الشاب، لا لكي يسير في الجانب الأيمن من طريق التمييز الحقيقي فحسب، بل وتحفظه سالمًا من كل مكائد العدو وحيله. فإنه لا يمكن أن يُخدع من كان يسير، لا حسب حكمه الخاص، بل مقتفياً آثار الآباء. ويحاول عدونا الماكر أن ينتصر علينا حين نكتم أفكار الخطية في داخلنا، وذلك بحسب تعاليم الآباء القويمة. فالفكر الخاطئ يَضَعُ بمجرد اكتشافه".<sup>(٣)</sup>

أبنائي المباركين، لنكن دوافعنا الداخلية مثل التي كانت لربنا يسوع المسيح "فَلْيَكُنْ فِيكُمْ هَذَا الْفِكْرُ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ أَيْضًا: الَّذِي إِذْ كَانَ فِي صُورَةِ اللَّهِ، لَمْ يَحْسِبْ خُلْسَةً أَنْ يَكُونَ مُعَادِلًا لِلَّهِ. لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، أَخَذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَالنَّاسِ، وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ" (فيلبي ٢: ٥ - ٨).

لما تكلم القديس بولس مع الفيليبين عن الوجدانية، تكلم معهم هكذا قائلاً لهم: إن هذه الوجدانية تتحقق بالاتضاع "لأشياءنا بتخزيب أو بعجب، بل بتواضع، حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم. لا ننظرُوا كُلَّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِنَفْسِهِ، بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا هُوَ لِآخَرِينَ أَيْضًا" (فيلبي ٢: ٤، ٣).

لنا ملكوتنا في داخلنا مملوء من جميع الخيرات. وذلك إن كنا نغير اتجاه تركيزنا من توقعاتنا الشخصية... ثقافتنا... وشخصياتنا، ونجعل دوافعنا الداخلية تساق بالاتضاع الذي تعلمناه من ربنا يسوع المسيح، يمكننا إذن أن نسعى نحو كمال محبتنا لبعضنا البعض، ونسعى لنخدم الآخرين، بدلاً من أن نخدم أنفسنا.

عندما نمر بأي موقف يجلب علينا أفكار سلبية أو مشاعر سلبية، يجب علينا أن نصارع سريعاً ضده، ونركض نحو الملكوت ونُدْغِرْ أنفسنا بأن لا نفق في حكمنا الشخصي، بل نثق بالأولى في حكم الآباء الشيوخ وحده. وبالتالي يجب علينا أن لا نخفي شيئاً من أفكارنا، بل نجعل كل أفكارنا مكشوفة في الاعتراف، ونتأكد من صحتها، لنعلم إن كانت أفكارنا تسير وفقاً لوصايا الله.

أن المفتاح يا أحبائي هو أن نجاهد، وأن نظل نجاهد لنحيا حياة مرضية لله.

ليقويكم الله، ولتتملأ بركته حياتكم جميعاً.

والمجد لله دائماً أبدياً. آمين.

(٣) القديس يوحنا كاسيان: حياته، كتاباته، أفكاره - مناظرة ٢، فقرة رقم ١٠ (التمييز أو الإفراز) للأب موسى - القمص تادرس يعقوب ملطي - مطبعة الأنبا رويس ١٩٩٨ - ص ١٠٠-١٠١